المحاضرة الأولى: مفهوم الأرطفونيا، نشأتها وتطوها

أهداف الدرس:

- أن يتعرف الطالب على مفهوم الأرطفونيا لغة واصطلاحا
- أن يتعرف الطالب على المصطلحات المرادفة للأرطفونيا في الدول العربية والأجنبية
- أن يتعرف الطالب على مراحل نشأة وتطور الأرطفونيا في العالم وفي الجزائر

.....

1-مفهوم الأرطفونيا:

هي تعريب للكلمة الفرنسية Orthophonie التي تنقسم إلى جزئين:

Ortho وتعني تقويم أو تصحيح

Phonie وتعني صوت

فهي لغة تقويم أو تصحيح الصوت.

تهتم الأرطفونيا بالتكفل باضطرابات التواصل اللفظي وغير اللفظي قد تكون بسيطة أو معقدة كما قد تظهر لدى الأفراد من جميع الفئات العمرية (NEDJAR & REVAUX.2004 .p2)

تعريف يزيد حداد(yazid haddad (2011 تهدف الأرطفونيا إلى تصحيح الاضطرابات التي تمس الصوت والنطق والكلام واللغة بنوعيها المنطوقة والمكتوبة، ووجهيها الفهم والتعبير. (Haddad .2011)

عرف محمد حولة (2012) الأرطوفونيا بأنه ذلك العلم الذي يتناول الدراسة العلمية للاتصال اللغوي وغير اللغوي في مختلف أشكاله العادية والمرضية تهدف إلى التكفل بمشاكل الاتصال بصفة عامة واضطرابات الكلام واللغة بصفة خاصة وهذا لدى كل من عند الطفل والراشد على السواء كما تهتم كذلك بكيفية اكتساب اللغة والعوامل المتدخلة في ذلك وتلعب دورا في التنبؤ والوقاية من الاضطرابات اللغوية (حولة، 2012)

في هذا التعريف حدد محمد حولة ميدان الأرطفونيا وقد وسع ميدانها ليصبح ميدان التواصل بجميع أشكاله اللفظية وغير اللفظية وكذا الفئة التي يتكفل بها المختص الأرطفوني.

تعريف قاموس الأرطفونيا (2011) هي تخصص شبه طبي يهتم بالوقاية والكشف وتقييم وتشخيص ومعالجة اضطرابات الصوت والكلام واللغة الشفهية والمكتوبة بوجهيها التعبير والفهم، واضطرابات البلع لدى الأفراد من جميع الفئات العمرية .

يعرف (ركزة وجنان، 2018) الأرطفونيا بأنها الدراسة الإكلينيكية والعلاجية للاضطرابات النطقية اللفظية عند الطفل المراهق والراشد، ويتم ذلك وفق عمليتين أساسيتين:

***شرح الاضطراب:** ويتم من خلال تحديد مفهوم الاضطراب الذي يتم التوصل إليه من خلال التشخيص، ويكون ذلك بإجراء الاختبارات الأرطوفونية التي تتماشى ونوع الاضطراب، ثم تحدد مدة الكفالة تقريبا. ويساعدنا في ذلك معرفة الأسباب التي أدت إلى حدوثه، ثم تصنيفه، وأخيرا شرحه للمفحوص (أو لوالديه) حتى يكون على علم ودراية بنوع الإضطراب، فلا نبسط ولا نعظم له ذلك.

***نظرية العلاج:** فبعد فهم الظاهرة المرضية التي نريد دراستها تأتي مرحلة ممارسة العلاج (إعادة التربية)، والتي تعتبر مرحلة جد مهمة، إذ تعتمد على مبدأ نظري وتقنيات علاجية، والمختص الأرطوفوني هو القادر على إيجاد الأدوات العلاجية والوقائية الخاصة بإعادة تأهيل الاضطراب.

إذن فالأرطفونيا هي الدراسة العلمية للاتصال اللغوي وغير اللغوي بمختلف أشكاله العادية والمرضية لدى الطفل والراشد تهدف إلى تشخيص اضطرابات الصوت، الكلام، اللغة بنوعيها الشفوية والمكتوبة مع التكفل بعلاجها من خلال إعادة التربية والتصحيح باستخدام أساليب ووسائل متخصصة، كما تهتم بكيفية اكتساب اللغة والعوامل المتدخلة في ذلك، ولها دور في التنبؤ والوقاية من الاضطرابات اللغوية.

كما تطورت بتطور النظريات والمعارف حول نمو الطفل (المهارات اللغوية)، الاضطرابات التي تمس الراشد (الاضطرابات العصبية التطورية، علم الأورام...) وأيضا مختلف التقنيات الطبية الوظيفية مثل تقنية التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي، وكذا التقنيات الجراحية(استئصال الحنجرة، الزرع القوقعي...)

2-نشأة وتطور الأرطفونيا:

لقد بدأت الأرطفونيا في الظهور والتطور في العالم في نفس الوقت الذي بدأت فيه أولى الأبحاث الهامة الخاصة بميدان الطب وعلم النفس، ولقد عرفت نجاحا كبيرا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية, ويرجع مصطلح **أرطفونيا** الى سنة **1829** عندما فتح الدكتور" **كولومبا** " **Colomba** المعهد الأرطفوني بباريس وكان يهدف الى معالجة عيوب الكلام، في سنة 1926 طلب الدكتور فو **Veau** وهو جراح بمستشفى الأطفال من الأستاذة "**سوزان بورال ميزوني**" **Suzanne Borel Maisonny** التكفل بالأطفال الذين تجرى لهم جراحة بخصوص الانقسام الحنكي أو شق الحنك حيث كانت نتائج التكفل حسنة مما جعل "**فو**" يرسل لها حالات أخرى .

وتعد "**بورال ميزوني**" 1995/1900 اول من أسست الارطفونيا الحديثة كانت تلميذة "**ابي روسلو** " Abbé Rosselot مؤسس الصوتيات التجريبية حاصلة على ليسانس تعليم تخصصت في الصوتيات وعملت كرئيسة قسم الارطفونيا في مستشفى "**سان فانسون دي بول**" **Saint Vincent de Paul** ، كما عملت بالمستشفى الخاص بالأطفال المرضى في باريس من 1961/1926، كما كانت المكلفة الأولى بقسم الارطفونيا بمستشفى "**هنري روسل** "بباريس من 1974/1946.

لقد صممت "**بورال ميزوني** "العديد من الاختبارات في اللغة وعدد من الوسائل البيداغوجية في مجال تعلم القراءة والكتابة والحساب، كما ابتكرت طريقة صوتية اشارية من اجل إعادة تربية اضطرابات الكلام واللغة، ثم وسعت مجال نشاطها فأصبحت تتكفل بالنطق والكلام عند الأطفال عامة، واتجهت خاصة نحو ميدان تربية الأطفال الصم.

بعد الحرب العالمية 2 وبفضل جهود "**جون دي أجيريا جيرا** " John De Ajuriaguerra أصبحت مصلحة مستشفى "**روسل** " متخصصة أساسا في التكفل بالحالات العصبية و حالات عسر القراءة وفي 1959 أسست "**بورال ميزوني** "النقابة الوطنية للأرطفونيا **S.N.O** التي أصبحت في 1968 الفدرالية الوطنية للأرطفونيا F.N.O ولقد أغنت هذه الباحثة المكتبات بمقالاتها المتنوعة والتي ظهرت في الصحافة العالمية الطبية الفرنسية والغربية، وبقيت الأبحاث والمساهمات المختلفة من طرف الباحثين إلى سنة 1963 حيث تخرجت أول دفعة بشهادة دراسية في الارطفونيا، وفي سنة 1964 صدر قانون 11 جويلية ليعطي الأرطفونيا وضعها القانوني فأصبح بالإمكان تحضير ديبلوم دولة في الكفاءة الارطفونية .

ونلاحظ أن الارطفونيا في الدول الأوروبية تابعة للقطاع الصحي سواءا الطبي أو شبه الطبي متأثرا بمؤسسته والأبحاث الأولى التي أجريت حيث أن معظم الباحثين في الأرطفونيا هم لسانيون أو أطباء، وبصفة عامة فقد عرفت الأرطفونيا أشواطا مختلفة في جميع انحاء العالم نظرا للانتشار الكبير لاضطرابات اللغة وضروة التكفل بها خاصة وان التكفل بالمصابين يصبح صعبا وطويل المدى في حالة عدم التشخيص المبكر والدقيق.

ظهرت الارطفونيا في الجزائر منذ سنة 1973 حيث ظهر التخصص في الجزائر بفضل الدكتور عبد الرحمن **حاج صالح** والسيدة **جاكلين روسل** في جامعة الجزائر، وكان التخصص جزءا من التكوين في علم النفس.

وعمل المختصون في علم النفس على دفع الجهات المعنية لتكوين مختصين حاملين لشهادات ليسانس عوض دبلوم ولم يلبى هذا الطلب الا في عام 1987 وبقيت الأرطفونيا تابعة لعلم النفس فهي لم تعرف استقلاليتها والبرنامج لم يتغير ولم يكن خاليا من النقائص خاصة فيما يخص الوسائل والتربصات لأن الارطفونيا تنفرد في تقنياتها والاختبارات التي تطبقها، ولم يكن تكوين المختصين الأرطفونيين كاملا

بالرغم من الجهود التي كانت تبذل للوصول الى ذلك خاصة من طرف الدكتورة **زلال نصيرة** التي يعود اليها الفضل الكبير في إعطاء الارطفونيا فرصة البروز في التكوين والدفاع عن الارطفونيا خاصة في ميدان العمل نظرا لعدم وجود معرفة شاملة بهذا الاختصاص من طرف المعنيين وحتى العائلات والاولياء.

في عام **1987** قامت الدكتورة **نصيرة زلال** بفتح الماجستير في التخصص، ومن هنا بدات رحلة التكوين بشهادات دولة في مختلف فروع الارطوفونيا.

وقد ساهمت **د. نصيرة زلال** في تثبيت مجال الارطفونيا كعلم قائم بذاته من خلال المؤتمرات العلمية الدولية بالإضافة إلى المراجع والمقالات التي نشرت من طرف الباحثة كما ساعدت مشاريع البحث في الأرطفونيا على ظهور الجمعية الجزائرية للأرطفونيا.

أما تكوين الأرطفونيين في الجزائر فهي تابعة لأقسام علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، وتدرس في الجامعات الجزائرية منذ السنة الثانية جامعي، وكانت تسلم شهادات ليسانس في الأرطفونيا بعد أربع سنوات دراسية في الجامعة، سنة واحدة جذع مشترك وثلاث سنوات تخصص وفق النظام القديم، أما وفق النظام الجديد فهي تدرس كمقياس سداسي لكافة طلبة سنة أولى علوم اجتماعية ويكون التخصص في السنة الثانية.

3- المصطلحات المرادفة للأرطفونيا

ونشير في الأخير أن هناك من الدول العربية من يستعمل مصطلح الأرطفونيا مثل فرنسا وبلجيكا وبعض الدول الأوربية وكذلك الجزائر وتونس والمغرب والذين يتبعون البرنامج الفرنسي.

ومن الدول العربية من يستعمل مصطلح أمراض التخاطب أو التواصل ونجد كذلك عيوب التخاطب أو التواصل، ويطلق على المختص أخصائي التخاطب كدول المشرق العربي، كما نجد مصطلح Logopédie والذي له اصول يونانية ويعني لغة الطفل في بعض الدول الأروبية مثل سويسرا وكندا، أما الدول الناطقة بالانجليزية فنجد مصطلح Speach and language Therapy